الخلاص فى لحظة

بدعة لاهوتية أم جوهر المسيحية ؟

عماد نزيه

الطبعة الثانية

أخى .. أختى .

هل تعلم أن سبب خلاصك ليس فيك وليس منك .. هل تعلم انك مثلى ضعيف وفقير ؟! ولكن اذا . أردت أن تعرف سبب خلاصك فابحث عنه هناك في قلب الله الآب . هناك سوف تلتقى حتما بالمحبة المشتعلة . وبالنعمة الغنية . النعمة التى سبقت وأعدت الخلاص العظيم في الأزلية السحيقة قبل تأسيس العالم ثم كملته واظهرت في المسيح يسوع في ملء الزمان .

نعم يا أخى . وما هذا الكتاب سوى محاولة صادقة لكى تحيا سعيدا ومطمئنا رغم كل شيء . ولكن هذا لن يحدث أبدا الا اذا بدأت تحول نظرك من ذاتك . من مؤهلاتك وامكانياتك وأعمالك . تحول نظرك اليه وحده مسددا ديون خطاياك ومصلوبا بدلا منك . تحول نظرك اليه وحده عاملا فيك ليغير حياتك مرة وعلى الدوام .

« أرسل من العلى فأخذنى . نشلنى من مياه كثيرة ... أخرجنى الى الرحب . خلصنى لانه سر بى ... وتجعل لى ترس خلاصك ويمينك تعضدنى ولطفك يعظمنى » (مز ١٨) .

« الذى بذل نفسه لاجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير » (غلا ١ : ٤) .

يطلب من : ــ دار الثقافة ٥١ ش الجمهورية .

ــ مكتبة النيل ٨ ش الألفى .

ــ هو . وهى ش السلطان شعبان بجور لوكاندة نهضة مصر (ميدان رمسيس)

ــ الثقافة الحديثة . الترعة البولاقية بجوار محطة البنزين .

الثمن ١٥ قرشاً

الخـــــلاص فى لحظـــــة

بدعـة لاهوتيـة

أم

جوهـــر المسيحية

عمـاد نزيه
طبيب

الطبعة الثانية

دار « نافع » للطباعة ت : ٩٠٠١١٨

مقدمة هامة : اليك يا أخى الارثوذكسى

« لاننى كيف استطيع أن أرى الشر الذى يصيب شعبى (أستير ٨ : ٦) .

في كلمات بسيطة دعنى أؤكد لك يا أخى المحبوب أن ما يدفعنى للكتابة هو رغبتى الشديدة في ادخال الفرح لقلبك والسلام لضميرك حتى تطمئن في المسيح طمأنينة الى الابد . من أجل هذا تجدنا بكل صراحة ووضوح نعترض على بعض التعاليم ونرد عليها بنعمة الله من كلمة الله . وذلك لكى يبعد الرب عنك كل ما من شأنه أن يعطل خلاصك وينزع سلامك . لان التعاليم والعقائد متصلة دائما بصميم الحياة والتعاليم الخاطئة تعطل الفرح والانتعاش والقوة في حياة الانسان . ولان محبتنا لك صادقة ومن قلب طاهر بشدة فسوف يكون كل جهد نبذله تافها .! بل حتى نفوسنا ليست ثمينة لدينا من أجل أن تعرف أنت أبعاد الحق الالهى حتى اذا قبلته وسلكت فيه يصير فيك ينبوع ماء حى يملأك فرحا وسلاما عميقا ويجعلك تتلذذ كل يوم بعشرة يسوع المسيح مخلصنا . ولكن لا تسمح لاحد يا أخى المحبوب مهما كان أن يكون له سلطان على ضميرك وعقلك فيأمرك أن لا تقرأ الا ما يكتبه هو . وأن لا تصدق الا ما يقوله هو .! هذا بالطبع أمر ردىء لان الرب يأمرنا بوضوح « امتحنوا كل شيء . تمسكوا بالحسن » (١ تس ٥) وبالطبع ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس .

أرجوك يا أخى الارثوذكسي أن تمتحن كلّ ما يكتب (فالموضوع جد خطير) وأن تواجه به نفسك وضميرك المسيحى ونطلب منك أيضا أن تواجه به كهنة كنيستك ومعلميك فى

مدارس الاحد وتطلب منهم الرد ان كانوا يستطيعون .!

اطلب منهم ان يقيموا معنا فى محبة حوارا هادئا ومفتوحا امامك وأمام كل الشعب ان كانوا يستطيعون .! أما اذا رفضوا ذلك فواضح انهم يخشون المواجهة لانها سوف تكشف كل شيء .! فبأى حق بعد ذلك يدعون أنهم على صواب ؟ وبأى منطق تستمر انت تسمع لهم وتخضع ؟ نعم . بأى منطق ؟

يا أخى الارثوذكسي نحن نتكلم في النور ، نتكلم بكل وضوح وبساطة لذلك فنحن مستعدين أن نذهب الى أى مكان للحوار المفتوح حتى قلب الاكليريكية حتى على منبر الكاتدرائية .! وهذه ليست ثقة في ذواتنا ولكن في الرب الذى دعانا لنشهد للحق . الحق الذى يحرر ويخلص .

يا أخى الارثوذكسي لا تدع احدا يقول لك اننا نستخدم آية واحدة فقط ! لانك رأيت بنفسك في الكتب السابقة وسوف ترى في هذا الكتاب اننا نستخدم عشرات الآيات الحاسمة والواضحة ولا نتجاهل أى جزء من كلمة الله يأتى به الجانب الآخر .

لا تدع أحدا أيضا يقول لك : (ان كل تعاليمنا مستقيمة لاننا تسلمناها من الرسل ومن مار مرقس) .! لان الحقيقة الواقعة يا أخى أن هناك تعاليم خاطئة وتقاليد بشرية كثيرة دخلت الكنيسة تدريجيا عبر العصور يتبرأ منها تماما الرسل ومار مرقس . ويكفى هنا أن نذكر أن د. جورج بباوى وهو مدرسة بالكلية الاكليريكية قد اعترف بأمر خطير جدا حينما قال (تقسيم الكنيسة الى اكليروس وعلمانيين هو تقسيم لاتينى لا وجود له في كتب الآباء) ..

فى واقع الامر يا خى هناك نفوسا صادقة في الشعب الارثوذكسي تريد أن تحيا مع الله . ولها غيرة ولكن ليست حسب

المعرفة الكتابية . انها مأساة اليمة حقا أن يتمسكوا بتعاليم وتقاليد بشرية مضادة للانجيل وللمسيح ظانين انها تعاليم الرسل وأنهم استلموها من مار مرقس ..!!

آه .. لان رؤيا الخلاص قد ضاءت تماما وهلك الشعب من عدم المعرفة .!

آه على الشعب المسكين الذى انخدع بالطقوس والأزياء والالقاب وابتعد كثيرا كثيرا عن بساطة العبادة فى العصور الاولى للمسيحية حينما كان الجميع اخوة لا رئيس ولا مرؤوس . حينما كان الرب وحده هو المعلم وهو الرئيس .. فكان الرب وحده موضوع الانظار والتمجيد .

آه على الشعب المسكين الذى يجهل بر الله بالايمان بيسوع المسيح الذى يخلص فورا. وما زال يعيش على مبدأ البر بالناموس أى أن الانسان الذى يفعل الوصايا يحيا بها (رو ١٠) .

وانت يا أخى القارىء الذى تقرأ هذه السطور : هل تطلب الحق الانجيلى وحده ؟ هل أنت مستعد أن ترفض بشجاعة أى تعليم يتضح لك أنه يتعارض مع كلمة الله ؟ اذا كنت كذلك فدعنى أؤكد لك أنك الآن على الطريق .! لان الرب نفسه سيمسك بيدك والرب نفسه سيهديك برأيه وروحه ليقودك لأمجد حياة .. نعم هنا وهناك .

« أمسكت بيدى اليمنى برأيك تهدينى وبعد الى مجد تأخذنى » (مزة ٧٣) .

عصمة البـــابا : مبدأ مرفوض

« هل يصنع الانسان لنفسه آلهة وهى ليست آلهة » (أرميا ١٦ : ٢٠) .

في اليوم الاخير من شهر حزيران عام ١٩٦٨ اجتمع حوالى ٥٠٠٠ نسمة في ساحة القديس بطرس في روما ووعظ فيهم البابا وقال ما نصه (اننا نؤمن بالعصمة التى يتمتع بها خليفة بطرس حين يعلم بمقتضي سلطانه) ..!!

وبالطبع صفق له الشعب هاتفين بحياة البابا المقدس .؟ وبالرغم من أن العقيدة الارثوذكسية ترفض تماما مبدأ عصمة البابا الا أنه من الناحية العملية نجد أن غالبية الشعب الارثوذكسي حتى المثقفين منهم أيضا تؤمن بعصمة البابا وباقى الاساقفة ؟ وتعتبر كلامهم هو الألف والياء وهو القول الفصل فى أى موضوع . فأنت تسمع من يقول لك بحماس وثقة : سيدنا البابا قال كده ..؟ وكأنه يستشهد بقول المسيح أو أحد الرسل وبالطبع فان هؤلاء المتحمسين يستنكرون من الاساس مبدأ معارضة البطريرك فى أى موضوع وفات عليهم أن هذا تأليه واضح للبشر وأمر مكروه لدى الرب جدا . واحسرتاه عليهم لانهم وضعوا ثقتهم المطلقة فى البشر وسدوا آذانهم حتى عن كلمة الله المعصومة وحدها من أى خطأ . قديما قال أشعياء « الى الشريعة والى الشهادة ان لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر » (اش ٨ : ٢٠) . ولكن دعنا نقرر هنا بكل فرح أن بعض اخوتنا الارثوذكس قد بدأوا الآن يفحصون كل تعليم على ضوء كلمة الله . شكرا للرب . وتحية لهؤلاء . والى الامام دائما .

أبعاد ومعانى الخلاص الذى نتحدث عنه

« أما برى فالى الابد يكون وخلاصي الى دور الادوار » (أش ٥١ : ٨)

الخلاص الابدى العظيم الذى صنعته باقتدار ذراع الله ونعمته ومحبته ، الخلاص الذى نتحدث عنه ونكرز به ، ما هى معانيه وما هى أبعاده ؟ هذا ما سوف نتكلم عنه الآن يا أخى القارىء . وبصفة عامة حينما نقول « الخلاص » فنحن نعنى الخلاص من أمر رديء ومن مشكلة ما تسبب للانسان قلقا وألما وحزنا . والخلاص فى الكتاب المقدس بهذا المفهوم له على الاقل ثلاثة معانى وأبعاد هامة جدا ينبغى أن تعرفها يا أخى المحبوب حتى تحيا سعيدا بالهك فخورا به ومطيعا وشاهدا له على الدوام .

+ تؤكد لنا كلمة الله أن هناك خلاصا من الدينونة الابدية (الهلاك) . هذا هو **المعنى الاول** . والذى يحصل على هذا الخلاص فانه بحسب وعد المسيح مطمئن على مصيره الابدى ولن يهلك الى الابد (+) (يو ١٠) ولن يأتي الى دينونة (يو ٥) لانه أصبح فى المسيح الى الابد . وبالتالى مقبولا من الآب ومرضي عنه تماما لانه مغطى من كل جهة بثوب بر المسيح فهو مبرر فى المسيح (وليس فى ذاته) . وهذا الخلاص من الدينونة يطلق عليه « التبرير » ويؤخذ فى وقت محدد من الزمن كما سيتضح من

(+) الطمأنينة الابدية تشجع على القداسة بعكس ما يظن البعض ولكن ان سلك أحد فى الظلمة فهو غير مؤمن ومن الثمر تعرف الشجرة .

الباب القادم بكل وضوح . يقول الرسول بولس « اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح الهنا» (١ كو٦:١١)، (فاذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله) (رو ٥ : ١) .

+ أما **المعنى الثانى** من معانى الخلاص العظيم فهو الخلاص من عبودية الخطية والتحرر من قيود ابليس . ويطلق عليه « الولادة الجديدة أو الثانية » وهى أيضا خلاص من سلطان الظلمة أى من الضياع واللامعنى .

وتعتبر الولادة الجديدة أول اختبار ممتع يمكن أن يحدث للانسان فى هذه الحياة . وكم يلذ لنا أن نذكر **أن هذه الولادة من** الروح القدس تعليم تنفرد به المسيحية ، وهى المعجزة الحية للانجيل الذى نكرز به .

لكن لا يظن أحد أن الولادة الجديدة تعنى تهذيب أو تجديد للطبيعة البشرية الفاسدة . كلا . ولكنها زرع وخلق طبيعة جديدة في الانسان تجعله حيا في المسيح وقادرا على محبة الاخوة وحفظ وصايا الله (+) . وفي هذا يقول الرسول بطرس **« مولودين ثانية** لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله » (١ بط ١ : ٢٣) ويقول بولس الرسول « اذا أن كان أحد في المسيح فهو **خليقة جديدة** . الاشياء العتيقة قد مضت . هو ذا الكل قد صار جديدا » (٢ كو ٥ : ١٧) ويقول الرسول يوحنا « فان هذه هى محبة الله أن نحفظ وصاياه . ووصاياه ليست ثقيلة لان كلّ من ولد من الله يغلب العالم » (١ يو ٥ : ٣)

وواضح للقارىء أن ليس كل من دعى عليهم اسم المسيح قد نالوا هذا الاختبار المجيد لانه اختبار شخصي مع الله وليس وراثى . وهو يحدث للبعض في وقت محدد من الزمن كما سيتضح من الباب القادم .

+ لكنها لا تصير الانسان معصوما من الخطأ .

... الولادة الجديدة التى هى من فوق بالروح القدس ما أعظمها وما أمجدها . انها عمل الله في الانسان المسكين الميت بالذنوب والخطايا . انها معجزة التغيير والاحياء ! كيف يستطيع الانسان الميت أن يحيى نفسه . وكيف يستطيع أن يقاوم الفساد الداخلى في طبيعته ؟ واذا كانت القبور تخرج رائحة كريهة بسبب عظام الاموات فهل يفيد بشيء طلاء الخارج بالدهان ؟.. قال الرب « لانه من الداخل من قلوب الناس تخرج الافكار الشريرة » (مر ٧ : ٢١) لذلك يا أخى كان لابد من علاج داخلى حاسم وهذا ما يحدث فى الولادة الجديدة بالايمان بالمسيح وتسليم القلب والحياة له .

الانسان يولد وفى طبيعته الشر حتى لو وجد فى أحسن مجتمع ! وهو يفعل الخطية لانه خاطى والعكس غير صحيح ! لكن بالولادة الثانية من الله يسكن فيه الروح القدس فيتأكد أن الله أبوه وأن المسيح مخلصه وصديقه وراعيه وحبيبه . وبالنمو فى النعمة ومعرفة المسيح تبدأ ثمار الروح القدس تظهر في حياته العملية (غلا ٥ : ٢٢) .

+ أما **المعنى الثالث** من معانى الخلاص الابدى فهو الخلاص من هذا الجسد الضعيف الترابى الفاسد لنأخذ بدلا منه جسدا سماويا ممجدا « وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضا صورة السماوى » (١ كو ١٥ : ٤٩) .. وهذا الامر العظيم سوف يحدث حينما يأتى الرب من السماء على سحاب المجد لاختطاف المولودين من الله (المؤمنين الحقيقيين) سواء الراقدين منهم أم الاحياء . وفي هذا يقول الرسول بولس « نحن الاحياء الباقين الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين . لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والاموات في المسيح (الراقدين) سيقومون أولا (بأجساد ممجدة) ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب للاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كلّ حين مع الرب لذلك عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام » (١ تس ٤) .. نعم لقد وعدنا الرب بذلك حينما قال « وان مضيت وأعددت لكم مكانا آتى أيضا

وآخذكم الي حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا » (يو ١٤ : ٣) .. يا له من مشهد بديع يا أخى المؤمن حينما ترى الرب يسوع على السحاب آتيا ليأخذنا اليه ومنجزا وعده العظيم . لابد أن هذا يدفعك الى مزيد من التكريس والخدمة والى مزيد من احتقار العالم والاشياء التى في العالم لانه لا يخفى عليك أن مجيء الرب أصبح قريبا جدا وكل الاحداث العالمية تؤكد ذلك بقوة وبوضوح شديدين .

.. اختطاف المؤمنين على السحاب . أليس هو رجاء الكنيسة المبارك وموضوع انتظارها وفرحها ؟ نعم بكل تأكيد .

(مجداً له سوف نراه) عن قريب عن قريب عن قريب

* * *

يا له مشهداً بديع به ستفرح النفوس
يسوع آن بهتاف ليأخذ له العروس

* * *

يسوع قال أنا جاى والمؤمن اخذه معاى
تعمل يا خاطى ازاى لما تسوع يجى

الخلاص فى لحظة مؤيدا باحداث وآيات من الانجيل

« ايمانك قد خلصك . اذهبى بسلام » (لو ٧ : ٥٠)

.. يقول البعض أن الخلاص في لحظة ان هو الا بدعة لاهوتية .. ! وانه من الغرور والكبرياء أن يدعى أحد أنه نال الخلاص ويقول : (لقد خلصت) لان الخلاص مستحيل أن يؤخذ في وقت محدد من الزمن لكنه قصة العمر كله .! هكذا يقول البعض ويكتب .

لكن المهم يا أخى القارىء هو فكر الله وليس فكر البشر . المهم هو ما تقوله وتقرره كلمة الله في هذا الامر الخطير . لعلك تتساءل : هل هناك احداث واضحة في الانجيل ترينا البعض وقد نال الخلاص في وقت محدد ؟ وهل هناك آيات صريحة تؤكد لنا انه يمكن للمرء أن يخلص فورا ؟ . في واقع الأمر يا أخى المحبوب انه توجد بالفعل أحداث وآيات حاسمة وصريحة وتكاد تنطق بصوت مسموع بهذا الحق الالهى المجيد وهو امكانية نوال الخلاص في وقت محدد من الزمن . لذلك يا أخى لو وجدت بعد ذلك آية أو اثنتين تبدو أنها تخالف هذا الحق المجيد ينبغى أن نجد لها تفسيرا يتفق مع وحدة الكتاب المقدس . لاننا لا نستطيع أن نتجاهل أحداث واضحة وآيات عديدة حاسمة وصريحة من اجل آية يصعب تفسيرها أو تبدو غامضة بعض الشيء .

والآن لنبدأ معا **بالأحداث** التى وقعت مع الرب ونكتفى بثلاث منها :

١ ــ ما جاء في انجيل **لوقا ص ٧** وذلك حينما تجرأت امرأة خاطئة ودخلت منزل سمعان الفريسي وجاءت حيث كان يسوع

جالسا وبكت عند قدميه تائبة ومؤمنة . انها الآن تخرج من منزل سمعان وقد علت وجهها ابتسامة السعادة والسلام . تعال معى يا أخى لنسألها ماذا حدث هناك .. عند أقدام المسيح.

– لو سمحت يا امرأة سؤال أو اثنين من فضلك .
– أسأل ما تريد .. فأنا لدى متسع من الوقت .
– شكرا شكرا . فقط أردنا أن نعرف ماذا قال لك يسوع ؟
– يسوع ربى ومخلصي الحبيب . لقد قال لى بوضوح : مغفورة لك خطاياك .

– شكرا للرب .. ولكن الم يقل شيئا عن الخلاص .. أقصد هل قال مثلا ينبغى أن تجاهدى طول حياتك لتحصلى على الخلاص .!

– كلا يا أخى لم يقل ذلك . وانما قال : (ايمانك قد خلصك اذهبى بسلام) لقد طمأننى على مصيرى الأبدى ولم يذكر أنه ينبغى أن أعيش في قلق طوال حياتى بل في سلام دائم من جهة الابدية . وبالطبع انا سأجاهد جهاد الايمان الحسن لكى اصير اكثر اقترابا منه ولأنادى به مخلصا للجميع . لكن ليس لكى أحصل على الخلاص لانه أكد لى أن ايمانى به قد خلصنى فعلا .. خلصنى الى التمام .

– شكرا شكرا يا امرأة ونحن لا نريد اكثر من ذلك .

هل سمعت يا أخى القارىء . لقد قال لها الرب فورا ما نصه « مغفورة لك خطاياك .. ايمانك قد خلصك . اذهبى بسلام » . بالطبع واضح أن الغفران كان مباشرة بدون أى واسطة .؟ وواضح أيضا أن الخلاص كان في الحال حينما التجأت اليه وقد تم ذلك بالطبع قبل المعمودية كما هو واضح من الحادثة بأكملها . «ايمانك قد خلصك» ما أجمل هذا وما اوضحه . ومن الخطأ أن تذكر مجلة الكرازة أن المرأة لم تأخذ الخلاص لان الرب لم يكن قد صلب بعد ..! لان آثار الصليب تمتد الى الوراء لتخلص كل المؤمنين في العهد القديم لأن « دم المسيح معروفا

سابقا قبل تأسيس العالم » (ابط ١ : ٢٠) . كما تمتد الى الامام لتخلص كل المؤمنين من أى شعب وأمة . وحينما قال الرب للمرأة « ايمانك قد خلصك » فانه كان يعنى ما يقول ! أليس كذلك ؟ !

٢ – أما الحادثة الثانية الواضحة فجاءت في **انجيل لوقا ص ١٨** وذلك حينما صعد اثنان للهيكل ليصليا واحد فريسي والآخر عشار خاطىء ، أما الفريسي فقد استعرض مؤهلاته وأعماله فرفض وأما العشار فقد أعلن افلاسه واتكل على رحمة الله فنال التبرير الكامل والخلاص من الدينونة فورا .

ها هو يغادر الهيكل فرحا ، هيا بنا يا أخى المحبوب لنتكلم معه قليلا .

– يا أخى العشار . يا أخى العشار . الا تجلس وتخبرنا ماذا عمل الرب معك ؟

– شكرا للرب ، يا لفرحتى به . لقد بررنى وخلصنى (صاح العشار) .

– برك . متى حدث ذلك ؟ وكيف ؟ الا تهدأ قليلا وتحكى لنا .

– لقد حدث ذلك اليوم من خمس دقائق على وجه التحديد .! صعدت الى الهيكل أصلى . قلت له : اللهم ارحمنى أنا الخاطى . في انسحاق بلا رياء ، فرحمنى وبررنى . هل تفهم ذلك ؟ لقد صعدت خاطئا ونزلت مبررا على حساب دم المسيح الذى سيسفك عنى بعد قليل . فأنا قد خلصت وتبررت على الحساب .!

– خلصت . تبررت .! لماذا هذا الافتخار والكبرياء (صاح أحد القراء) ولماذا تسرد لنا اختبارك هكذا ؟ الا يجب أن تكون متواضعا وتقول : أنا ما زلت خاطئا بعد .! صلوا من أجلى يا اخوة وتضرب لنا مطانية .! (سجود) +

– كبرياء . افتخار ! ما هذا يا صديقى القارىء (قال العشار) وهل قلت لك انى خلصت بذراعى وهل ذكرت لك أن

+ دليل التواضع والانسحاق ..!!

أعمالى كانت سببا في خلاصى حتى تقول انى متكبرا ؟! وماذا فعلت أنا حتى أستحق الافتخار ؟ لقد صعدت خاطئا وصرخت اليه فخلصنى وبررنى . لذلك فالرب وحده هو موضوع افتخارى فهل هذا يضايقك ؟ ولماذا تغتاظ وتغضب حينما أشرح لكما اختبارى . الا تريد أن يسمع الجميع عن نعمة الله الغنية . الا ينبغى أن أذكر كم صنع بى الرب ورحمنى ؟

إما اذا قلت : أنا ما زلت خاطئا أكون منكرا لعمله معى ومتجاهلا لنعمته على . هل تفهم هذا ؟ أما عن موضوع ضرب المطانيات والسجود لغير الله فهو لا يحتاج لكلام أو لرد .! وكفانا سخافات . ++

ـ عفوا يا أخى العشار . عفوا فقد بدأت أفهم الآن ! (قال القارىء)

ـ هل تفهم أنت أيضا يا حضرة المؤلف ؟!

ـ نعم .. نعم يا أخى العشار . أفهم جيدا ما تقوله لانى جزت في نفسي الاختبار وأؤدى نفس الشهادة .

والآن يا أخى القارىء ويا صديقى العزيز . لقد صعد العشار خاطئا ونزل مبررا . وأعتقد أن ذلك لم يستغرق العمر كله ! وهذه حادثة ثانية . ولا ضرر ان نقول ان عمل العشار هذا هو دليل على التواضع كما ذكرت مجلة الكرازة فنحن نوافق على ذلك .. لكننا نندهش حينما تذكر مجلة الكرازة (٧٩/١/٢٦) أن الرب لم يقل هذا المثل عن الخلاص والتبرير .! لانه واضح من الانجيل باللفظ الصريح أن نتيجة تواضع التوبة والايمان هو الحصول على التبرير الفورى في لحظة . اليس كذلك ؟ وهذا هو لب الموضوع .

والآن وما دمنا نريد حادثة ثالثة لتأكيد حقيقة الخلاص في لحظة فأنا أرى شخصا قصير القامة يفرض نفسه علينا ! انه زكا رئيس العشارين . واختبار تجديده وخلاصه مذكور في لوقا ١٩ ها هو يقترب الآن ويبدو أنه يريد أن يسألنا شيئا .

++ صدر للأخ هانى ماهر (طب الاسكندرية) رسالة مفتوحة للبابا شنودة بعنوان « السجود للبشر : هل يجوز ؟ »

ـ هل نلتما الخلاص يا أحبائى (قال زكا) .

ـ وأنت يا رئيس العشارين ! هل نلت الخلاص ؟

ـ بالطبع وقد حررنى الرب أيضا من الخطية ومحبة المال .

ـ وهل حدث ذلك في يوم محدد ؟ الا تخبرنا قبل أن نجيبك عن سؤالك .

نعم . ياأخى نعم (صمت زكا قليلا ولمعت عيناه) حينما دخل واجتاز في أريحا فطلبت أن أراه . لكنى لم أقدر من الجمع . فتسلقت شجرة جميز غير مبال بسخرية الناس . وذلك لانى وضعت في قلبى أن أراه . فأعطانى الرب أكثر مما طلبت أو افتكرت . لقد دعانى باسمى لملكوته ومجده . دخل بيتى بل قلبى وأكد لى بكل وضوح أن اليوم حصل خلاص لهذا البيت . آه كم أشكره وأحبه . وأنت هل تحبه ؟ هل خلصك ؟ .

نعم يا عم زكا . نعم .. لقد خلصنى الرب أنا أيضا وأنا أحبه وقلبى منشغل به على الدوام .! آه ما أحلى حبه . وما أقواه .. أما عن أخى القارىء فأرجوا أن يكون الأمر معه كذلك لكنى لا أعرف على وجه التحديد . والآن يا عم زكا الى اللقاء على سحاب المجد حينما يأتى الرب لاختطافنا . + .

+ + + **ثلاث حوادث صريحة** + المرأة الخاطئة قال لها الرب « ايمانك قد خلصك » + زكا قال له الرب « اليوم حصل خلاص » + والعشار نزل مبررا فورا . + ٩:١٠ لو ٧

ويعوزنى الوقت يا أخى القارىء ان ذكرت لك قصة خلاص السامرية (يو ٤) وسجان فيلبى (أ ع ١٦) وليديه بائعة الارجوان وخصي الحبشية (أ ع ٨) وكرنيليوس (أ ع ١٠) و .... و .... الذين نالوا الخلاص وتجددوا في لحظات .

والآن يا أخى القارىء دعنا نسرد فقط مجموعة **آيات حاسمة** توضح لك أنه يمكن للانسان أن ينال الخلاص فعلا وهو ما زال موجودا على الارض .

١ ـ « ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الاموات **خلصت** » (رو ١٠ : ٩) . + ٤٧ : ٢٤ أ

واذا قرأت هذا الاصحاح (رومية ١٠) من بدايته سوف تجد الرسول بولس يتكلم عن مبدأين (طريقين) للتبرير **أمام الله** . **الأول** على أساس حفظ الوصايا وهذا هو بر الناموس . **والثانى** على أساس الاعتراف بالفم والايمان القلبى بالمسيح .

الاول لم يقدر عليه أحد ووضعه الله ليثبت عجز الانسان ويدفعه للاتكال على المسيح وحده كطريق مضمون وسهل للقبول أمام الله . أما الثانى فيؤخذ في لحظة . بالايمان .

« خلصت » كلمة صريحة وواضحة اليس كذلك ؟ فلماذا يسخر منها بعض القادة والمعلمين في هذه الايام . الايام الصعبة الاخيرة !

٢ ــ « وكان الرب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون » (أع ٢ : ٤٧)

ما أوضح القول « كل يوم . الذين يخلصون » يقول البعض ان الخلاص هو قصة العمر كله ! لكننا هنا نراه قصة يوم واحد ووقت محدد . لذلك يقول الرب ــ ٣ ــ « في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص أعنتك هو **ذا الآن وقت** مقبول هو **ذا الآن يوم** خلاص » (٢ كو ٦) أى أنك تستطيع أن تخلص اليوم وفي هذا الوقت بالذات . ومن الامور المذهلة للعقل التى تجعل الانسان يبكى ويبتسم في نفس الوقت ان مجلة الكرازة حينما أوادت التعليق على هذه الآية الحاسمة ذكرت في عددها ٧٩/٦/١٥ ص ٧ أن « الآن وقت » ، « الآن يوم » لا تعنى الآن لحظة » + ..!!

ونحن نتساءل ماذا تعنى اذن كلمة **الآن ؟ هل تعنى قصة** العمر كله ؟! أعتقد أن الموضوع لا يحتاج لمزيد . لكننا سنذكر **المزيد !**

+ طبعا نحن لا يهمنا ان كان الخلاص يتم في جزء من الثانية او في دقائق . المهم انه يتم فورا ويستطيع الانسان ان يقول : لقد خلصت وهذه هى القضية .

٤ ــ « كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله » (١ كو ١ : ١٨) .. نحن المخلصين (اسم مفعول من الفعل يخلص) اى نحن الذين وقع علينا فعل الخلاص .

لماذا يسخر مسئول كبير في الكنيسة من مجموعة خدام ويقول ضاحكا هو ومن معه : (انهم جماعة المخلصين) ؟!

كيف يتجرأ ويستهزىء بكلمة الانجيل ؟

« من عيرت وجدفت وعلى من عليت صوتا وقد رفعت الى العلاء عينيك على القدوس هل عن يد عبيدك عيرت السيد ؟!.. لان هيجانك على وعجرفتك قد صعدا الى أذنى » ؟ (أش ٣٧) .

٥ ــ «من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن» (مر١٦:١٦) واضح هنا أنه خلاص من الدينونة ويتم فورا ربما في بضعة دقائق . وثلاثة آلاف نفس آمنوا واعتمدوا وخلصوا في يوم الخمسين .

٦ ــ « اذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله » رو ٥ : ١) أليس تبررنا فعل ماض ؟ أم فعل مضارع مستمر ؟!

٧ ــ « ونحن متبررون الآن بدمه » (رو ٥ : ٩)

هل متبررون الآن حالة نتمتع بها فعلا أم حالة سوف ننالها في المستقبل البعيد بجهدنا وعرقنا ؟!

٤ ــ « من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى الى دينونة (في أى وقت) بل قد انتقل من الموت الى الحياة » (يو ٥ : ٢٤) .

٩ ــ « وكما رفع موسي الحية في البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية » (يو ٣ : ١٤) .

يقول (سفر العدد ص ٢١ : ٩) « فصنع موسي حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية انسانا ونظر الى حية النحاس يحيا » هل النظر الى حية النحاس كان يستغرق

اكثر من لحظة ايمان ؟ حقا قال الرب « التفتوا الى وأخلصوا يا جميع أقاصي الارض لانى أنا الله وليس آخر » (اش ٤٥ : ٢٢) تقول الكرازة أن الرب يدعوهم هنا لترك الاوثان. وهذا صحيح. لكن بعد تركهم للاوثان والتفاتهم للرب سيخلصوا فورا في لحظة.

تكفى هذه الآيات العديدة الصريحة . **نعم تكفى**

والآن يا اخى المحبوب دعنى أسألك في هدوء :

هل نلت الخلاص ؟ هل تقابلت مع المسيح أو بالحرى تقابل هو معك وغير هدف وطعم حياتك ؟

من عدة ايام صعد شاب الى الاتوبيس وكان يحمل حقيبة في يده فأخذتها منه لانى كنت جالساورأيت عليها صورة المسيح ملتصقة بها فوضعت اصبعى على الصورة وسألت الشاب : هل يسوع المسيح هو مخلصكالشخصي . فارتبك قليلا .! هل ترتبك أنت أيضا يا أخى القارىء اذا وجه اك نفس السؤال ؟ أم تستطيع بثقة وفرح أن تحدد نظرك في نظرى وتجيب : (نعم . انه مخلصي الشخصي وقد غير حياتى وسكن قلبى وأنا أحبه ولى علاقة شخصية معه) **السؤال بصورة أخرى :** هل أنت متأكد ان كل ديونك قد سددت فوق الصليب من دمه ! وان مسألة خلاصك الأبدى قد انحسمت نهائيا ؟ أم انت لا تعلم أنى أين تذهب لو فارقت الحياة في أى لحظة ؟ اذا كان الامر كذلك يا أخى فأرجوك وأتوسل اليك أن تنتبه جيدا للصفحات القادمة وبالاخص الفصلين القادمين . واذا كنت متعبا الآن ومجهدا ذهنيا او جسديا فأنت تستطيع أن تأخذ قليلا من الراحة ثم تعاود القراءة لان الكلام القادم عميق ويحتاج لذهن صافى ومزاج رائق ونفس هادئة .

لماذا يجب أن يكون الخلاص فى لحظة +

« فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل » (لو ١٩ : ٣)

« لانكم بالنعمة مخلصون بالايمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله » (أفسس ٢ : ٨) .. لماذا يجب ان يكون الخلاص في لحظة ؟ للاجابة على هذا السؤال نقول بكل وضوح أن الخلاص يمكن نواله فورا لانه أكمل فعلا فوق الصليب **وثمنه مدفوع بالكامل** من دم المسيح . لذلك يؤكد الانجيل بوضوح شديد أن الخلاص معروض **الآن مجانا أمام كل الناس لانه من نعمة الله فقط** . فنحن لا نستحق الخلاص على الاطلاق لكن الله من محبته ونعمته يمنحه لنا هبة مجانية (رو ٦ : ٢٣) باستحقاقات عمل المسيح الكامل من أجلنا . وقبول الهبة لن يستغرق أكثر من لحظة (فيها يقف الانسان تائبا أمام الله مؤمنا بخلاصه ومتكلا على دم المسيح) . هذا هو بكل بساطة الاساس المتين الذى يقوم عليه تعليم الخلاص اللحظى بقبول المسيح مخلصا شخصيا وتسليم القلب والحياة له .

.. كون الخلاص في لحظة بدعة أم حقيقة يتوقف على كونه بالنعمة فقط أم بالنعمة والاعمال معا . لذلك نجد أن القائلين بأن الخلاص في لحظة بدعة وهرطقة يعتقدون أن أعمال الانسان والفرائض التى يؤديها هى من أسباب ووسائل الحصول على الخلاص . فالخلاص في اعتقادهم ليس بالنعمة فقط بل بالنعمة والاعمال معا .! لذلك فهو لا يتم في لحظة التوبة والايمان ولكنه قصة العمر كله ! قصة اعمال نمارسها وفرائض نتممها وكفاح نخوضه (٢) + ! لكن الحقيقة يا أخى المحبوب التى ينبغى ألا يرقى

(١) + فلسفة الخلاص فى لحظة .

(٢) + جهاد الايمان الحسن له مكانته العظيمة فى الحياة مع المسيح وسوف نتعرض له بعد قليل .

اليها أى شك أن الاعلان المسيحى بالرغم من أنه يحث على الاعمال الصالحة الا أنه يختلف تماما مع التعليم القائل بضرورة الاعمال الصالحة لخلاص الانسان وتبريره .

فالمسيحية تؤكد بشدة وبحسم وبصورة قاطعة انه ليس على الانسان ان يعمل شيئا ليخلص نفسه ولكن عليه فقط أن يؤمن بأن المسيح قد خلصه فعلا على الصليب اذ أخذ مكانه هناك فأخذ دينونته وحمل عقوبة خطاياه . وبالطبع لا يجوز القول بأن المسيح خلصنى على الصليب لكنى لم أخلص بعد ! أو على أن أسعى لخلاص نفسي بأعمالى وجهادى ! هذا القول واضح انه متناقض. **لان كون المسيح خلصنى فهذا يعنى أنى قد خلصت ولن يعطل خلاصي الا عدم الايمان وحده** . أما ان كان بأعمال الناموس (الوصايا) أى بر فالمسيح لم يخلصنى أو يكون قد مات بلا سبب !. (غلا ٢) . فالمسيح مات وقام لكى يخلصنى بموته وقيامته فكيف أنا لم اخلص بعد الا اذا كنت غير مؤمن ؟! واذا كان الخروف قد ذبح ودمه مرشوش على منزلى فهل أنا محتاج لعمل أى شيء للنجاة من الهلاك ؟

خلاصي وخلاصك يا أخى المحبوب قد تم وأكمل فعلا بموت وقيامة المسيح . أما الايمان فهو اكتشاف هذه الحقيقة وقبول خلاص الله وتخصيص موت المسيح لاجلى . وهذا الاكتشاف والقبول لن يستغرق أكثر من لحظة فيها أقف عند الصليب وأرى المسيح وقد وقعت عليه عقوبة خطاياى اذ جعلت نفسه ذبيحة اثم .! فى المسيح نقبلنا النعمة اما خارجا عن المسيح فلا توجد نعمة بل لعنة ! لعنة الناموس لكن المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا .. لننال بالايمان موعد الروح (غلا ٣) .

آه يا أخى المحبوب آه .. لان الصراع فى هذه المسألة قديم جدا وله أسباب كامنة في طبيعة الانسان فنحن نرى من البداية انقسام الجنس البشرى الى قسمين فقط قايين وهابيل . أما قايين فأراد أن يقبله الله ويرضي عليه على أساس ثمار الارض التى تعب فيها وكافح . وأما هابيل فاستند كلية على ذبيحة من الغنم (اشارة لذبيحة المسيح) . ويقول الكتاب « فنظر الرب الى هابيل وقربانه ولكن الى قايين وقربانه فلم ينظر » (تك٤ : ٤) .

صدقنى يا أخى المحبوب انه لا توجد فى العالم من الناحية العملية سوى ديانتين فقط . **الاولى** تقوم على أعمال الانسان **والثانية** تقوم على نعمة الله ولا يمكن الجمع بين الاثنتين كما سيتضح بعد قليل .

الاولى لانها تقوم على شيء يعمله الانسان فهى تهدف الى مجد الانسان ! أما الثانية لانها تقوم على شيء عمله الله (النعمة) فهى تمجد الله أولا وأخيرا وتبطل وتسد الباب أمام أى فرصة لافتخار الانسان .

مشكلة الانسان انه يرفض أن يفهم أو يقبل حقيقة انه عاجز على المساهمة فى خلاص نفسه . هل تعرف لماذا يرفض ذلك ؟ آه يا أخى القارىء لان ذلك الحق سوف يكسر كبرياؤه ويبطل افتخاره (ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد) .

كون الخلاص بالنعمة فقط وليس بالاعمال وكونه من الله تماما وليس للانسان دور فيه (الا القبول) أمر يزعج الانسان الطبيعى جدا ويرفضه تماما الذهن الجسدى المتكبر .

فالانسان يظن أنه يمكن أن يكون مستحقا للخلاص ولدم المسيح .! وهو لا يخجل من التصريح بهذا على صفحات المجلات .

وبالطبع هذا لا يجوز لان دم المسيح سفك لغير المستحقين وليس للمستحقين ! لانه لا يوجد من هو مستحق . نعم مهما عمل . لكن الانسان الطبيعى يرفض أن يفهم ويقبل ذلك .!

تقول الترنيمة :

ليس لى ما أحمله لك .. كل ما في الامر انى أمسك بصليب المتواضعون فقط تلذ لهم هذه الترنيمة .

.. في الواقع يا أخى القارىء ليس من سبب لرفض تعليم التبرير الفورى بالنعمة فقط بالايمان الا كون هذا التعليم جارح جدا للكبرياء لانه يبطل كل أساس للافتخار . لانه ان كان الخلاص هو من نعمة الله فقط فاننا حينما نسأل : أين الافتخار ؟ ستكون الاجابة : قد انتفى ! (رو ٣ : ٢٧) . ومن أراد بعد ذلك أن يفتخر فليتفخر بالرب وبصليب الرب (١ كو ١ : ٣١) .

سئل جون كالفن (لماذا تصر دائما على مبدأ التبرير بالنعمة فقط بالايمان بدم المسيح . ماذا تهدف من وراء هذا التعليم ؟)

مجد الله (صاح كالفن) مجد الله العظيم هو ما أهدف اليه ! وقد كتب **كرانمر** يقول (ان تعليم الخلاص بالنعمة بالايمان بدم المسيح فقط يبرز مجد المسيح الحقيقى ويضرب بغرور الانسان الباطل عرض الحائط) .

القول بأن الاعمال لها دور فى الخلاص ليس فقط دليل على الكبرياء والاحساس بامكانيات الذات ولكنه أيضا يجعل الانسان يتمحور حول ذاته وينشغل بها ليخلصها .!

اما المصلحون في القرن السادس عشر فقد تمحوروا حول الله وانشغلوا به وحده . لذلك نبذوا بشدة الاستحقاق البشرى وتمسكوا بكفاية نعمة الله متكلين على عمل المسيح وحده فملأ المسيح وحده كل المشهد . كما نبذوا أيضا كل التقاليد البشرية متمسكين بكفاية كلمة الله وحدها . **وقام الاصلاح الانجيلى على هذين الركنين :** عمل المسيح الكامل وحده دون زيادة الاستحقاقات البشرية . وكلمة الله المعصومة وحدها دون اضافة التقاليد والطقوس البشرية .

فكانت كلمتا السر العظيمتان لدى المصلحين : ـ

١ ـ الكتاب المقدس وحده مصدر سلطتنا .
٢ ـ النعمة المجانية وحدها سبب خلاصنا .

وربما يسأل معترض : ألا ينبغى ان نعمل شيئا ؟

وجواب هذا السؤال : وماذا عسانا نقدر أن نعمل ؟ لا شك أن صاحب هذا السؤال لم يعرف نفسه المعرفة الحقة ولم يطلع بعد على ضعف وفقر وخراب الطبيعة البشرية .

أما الذين عرفوا قدر انفسهم فانهم يقولون معنا (ولا شيء . نعم لا شيء يجب أو **نقدر** أن نعمله لكن علينا فقط أن نقف منسحقين تحت الصليب وننظر جيدا خلاص الله .!

(ألا ينبغى أن نعمل شيئا) كلا ولاشيء . لان كل شيء قد أعد ! (متى ٢٢ و لو ١٤) وعلينا فقط أن نلبى الدعوة ونلبس ثياب العرس وهى بر المسيح بالايمان بدمه (رو ٣) « كل شيء قد أعد » .

« كل شيء قد أعد » ما أجمل وما أقوى هذا الاعلان .

ألا يكشف لنا بوضوح فيض النعمة وعطية البر وغنى المسيح الذى لا يستقصي ؟!

ذهبت سيدة فقيرة لحفلة عظيمة فأعطوها من كل شيء مأكل مشرب وملبس أعطوها ذهبا وفضة من كل ما اشتهت نفسها . فقالت لابد أن ادفع شيئا جزاء هذا الكرم العظيم من صاحب العرس ! فذهبت اليه وأرادت أن تعطيه خمسة قروش .!

آه يا أخى القارىء آه لان القول بضرورة الاعمال لنوال الخلاص هو أكبر اهانة لشخص المسيح ولعمل المسيح ولنعمة الله الغنية !

والآن وحتى يكون هذا الموضوع منتهيا تماما لابد أن أضع أمامك آيات عديدة تؤكد لك أن الخلاص هو من نعمة الله فقط حتى تتأكد أنه ليس قصة جهاد وكفاح من الانسان ولكنه يمكن أن يؤخذ فى لحظة .

وينبغى أن نلاحظ في هذه الآيات القادمة أمرين : **الاول :** أنها حاسمة وصريحة وواضحة الى أقصي حد ولا يمكن بأى حال من الاحوال تأويلها لاى معنى آخر لذلك فهى لا تحتاج لتعليق .!

الامر الثانى : ان هذه الآيات ليس فقط لتأكيد ان الخلاص بالنعمة وحدها ولكنها تنفى ايضا وبشدة وحسم دور الانسان واعماله لنوال الخلاص . بل وتذكر السبب وهو منع الانسان من حق الافتخار .! والآن اقرأ هذه الآيات بدقة وهدوء :

١ ـ متبررين **مجانا بنعمته** بالفداء الذى بيسوع المسيح . الذي قدمه الله كفارة . **بالايمان** بدمه . **فأين الافتخار** ؟ قد انتفى

بأى ناموس (يتم التبرير) أبناموس الاعمـــال كلا **بل بنـاموس الايمان** ») رومية ص ٣) .

٢ ــ « لانكم **بالنعمة مخلصون . بالايمان وذلك ليس منكم** هو عطية الله . **ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد** » (أفسس ٢ : ٨)

هنا خلاص بدون أعمال . هنا خلاص ليس منا .

٣ ــ « الذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسة **لا بمقتضي أعمالنا بل بمقتضي القصد والنعمة** التى أعطيت لنـا فى المسيح يسـوع قبل الأزمنة الأزلية وانما أظهرت الآن (أى النعمة) بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار الحيـاة والخلود بواسـطة الانجيل » (٢ تيموثاوس ١ : ٩ و١٠) .

٤ ــ « **لا بأعمـال فى بر عملنـاها نحن** بل بمقتضي رحمتـه خلصنا بغسل **الميلاد** الثـانى وتجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا . حتى اذا **تبررنا بنعمته** نصير ورثة حسب رجاء الحياة الابدية (تيطس ٣ : ٥ و٦) .

« لا بمقتضي أعمالنـا بل بمقتضي القصد والنعمة » ... لا بأعمـال فى بر عملناها نحن بل بمقتضي رحمته خلصنا » ... « ليس منكم هو عطية الله » .

يا للكلام الجميل الرائع الذى يمجد الله وعمل الله .
يا للكلام الحاسم اللذيذ ! الذى يكسر كبرياء الانسان ويبطل افتخاره .

أليس الانسان هنا ياأخى القارىء مستبعدا تماما من المشهد؟!
اقرأ الآيات مرة أخرى . أليس الله هنا هو الكل فى الكل ؟!

آه من الانســان آه الذى يريد أن يطل برأســه فى المشهد ليثبت ذاته ويفتخر بأعماله .
آه من الانســان آه الذى يقول : ينبغى أن ذاك ينقص وانى انا أزيد .!

ومن الناحية الاخرى نقول : يا لحلاوة الانسان المتضع الذى يقول « لا أنا بل المسيح » . ويا لحلاوة الترنيمة التى مطلعها : ــ

ليس لنـا يا رب ليس لنـا لكن لاسـمك اعطى مجـدا
ليس لبر فينـا أو عنـدنا لكن لاسـمك اعطى مجـدا

والآن هيا بنا لآية أخرى .

٥ ــ « فان كان بالنعمة فليس بعد بالاعمـال والا فليست النعمة بعد نعمة . وان كان بالاعمال فليس بعد نعمة والا فالعمل لا يكون بعد عملا » (رو ١١ : ٦) .

والآن يا أخى القـارىء لعل الموضوع بهذه الآية الحاسمة يكون منتهيا تماما . فالخلاص اما أن يكون بالنعمة واما أن يكون بالاعمال لكن يسـتحيل أن يكون بالاثنين معا كما ذكر الرسـول بولس هنا . والسبب بسيط جدا وهو مفهوم كلمة « النعمة » لانها تعنى عطية الله بدون استحقاق أو أعمال من الانســان فالامر نعمة أو هبة (رو ٦) ، فلو كانت الاعمال ضرورية لا تسمى بعـد نعمة فالنعمة تشـترط عدم وجود أعمال من الجانب المنعم عليه **ولتوضيح ذلك سنفترض مثلا** أن أحد الرجال كان يعمل في أحد المصانع كل يوم من الصباح الى المساء . وفي نهاية الشهر أعطاه المدير أربعين جنيها وقال له : خذ هذه النقود انها نعمة مجانية من عندى ..!! هل يجوز هذا ؟ بالطبع لا . لان النقود هنا هى من حق العامل وليست هبة مجانية من المدير بل دين يجب عليه تسديده للعامل ومن حق العامل أن يفتخر بذاته ومجهوداته . لذلك يقول الرسول بولس بوضوح في (رو ٤) « أما الذى يعمل فلا تحسب له الاجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دين !! وأما الذى لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر فايمانه يحسب له برا » . وطبعا الاعمال مهمة ومطلوبة لكنه أمر ردىء جدا أن تكون بدافع نوال الخلاص . لان الخلاص في هذه الحـالة لن يكون على سبيل نعمة بل على سبيل دين ، دين على الله يجب عليه تسديده للانسان ! وهذا الامر مرفوضـا تماما من الله لانه يريد الخلاص على سبيل نعمة مجانية من عنده لان الله لا يكون مديونا لأحد .

والكتاب المقدس يحث على الاعمال فى كل صفحاته لكن حينما يتكلم عن اسباب ووسائل الحصول على الخلاص فانه ينفى دور الاعمال لاننا ينبغى أن نعلم أن النعمة والاعمال ضدان لا يجتمعان كالنار والماء .! فان كان الخلاص بالنعمة لا يكون بالاعمال وان كان بالاعمال فلا يكون بالنعمة .

وان قال أحد : لن يعقوب الرسول ذكر أن ابراهيم أبونا تبرر بالاعمال (يع ٢) نقول له : ان هذا التبرير الذى يتكلم عنه يعقوب ليس أمام الله ولكن أمام الناس لانه لو كان أمام الله سوف يكون هناك مجال للافتخار وسيكون الخلاص دين وليس نعمة وهذا الكلام والتفسير طبعا ليس للمؤلف ولكن للرسول بولس نفسه اذ يقول ما نصه « لانه ان كان ابراهيم قد تبرر بالاعمال فله فخر ولكن **ليس لدى الله** لانه ماذا يقول الكتاب (اشارة الى تك ١٥ : ٦) فآمن ابراهيم بالله فحسب له برا » (رو ٤ : ٢و٣)

فابراهيم بأعماله ظهر أمام الناس انه مبرر بالايمان .

أعتقد أن الامر الآن أصبح واضحا مثل الشمس فشكرا لله الذى أعاننا على الكتابة والذى أعانك على القراءة وعلى الفهم يا أخى القارىء .

قال جون ستوت : الخلاص بالنعمة فقط مبدأ مميز للمسيحية لان كل العقائد الاخرى مبنية على الاستحقاق البشرى . وحدها المسيحية تعلن أن الله رحوم ليس مع المستحقين (لان ليس أحد مستحقا) ولكن مع الاشرار الفجار الذين لا استحقاقات لهم سوى دم المسيح ولا حجة لهم الا صرخة الايمان المتواضعة اللهم ارحمنى أنا الخاطى) .

والنعمة سوف تقبلهم فى المسيح وتغيرهم وتجددهم وتعلمهم كيف ينكروا الفجور والشهوات ويعيشوا بالتعقل والبر والتقوى .

كيف تنال الخلاص

« ثق . قم . هوذا يناديك » (مر ١٠ : ٤٩)

« من آمن بى . تجرى من بطنه أنها ماء حى » (يو ٧ : ٣٨)

.. لقد تكلمنا في الفصل السابق عن هذا الامر في كلمات قليلة بين السطور . ولكننا هنا أيضا نقول : انك اذا اردت أن تخلص فاطمأن لان الله لن يهدأ حتى يعرفك بذاته ويشرق في قلبك والامرجد بسيط . وهو يبدأ بأن تحول نظرك من ذاتك وتنظر اليه مصلوبا من أجلك . آمن أنه على الصليب قد خلصك تماما وسدد كل ديونك الشخصية للعدل الالهى فلم يبق عليك شيء ! تجرأ وآمن . آمن أنه أحبك وأسلم نفسه لاجلك . تجرأ وآمن . تستطيع أن تدخل مخدعك وتغلق بابك وتقول له : انت هو مخلصي يا سيدى وليس لى غيرك . قلها له بصوت مسموع ! قل له : استلم حياتى وقلبى واجلس على العرش هنا . فى داخلى . في الاعماق . سوف يؤكد لك أنه مخلصك وأن حياتك أصبحت وديعة عنده . سيؤكد لك ذلك بطريقة أو بأخرى . سوف يتحدث معك وسيهزك . نعم . من الاعماق .

آه يا أخى المحبوب اذا كنت تريد حقا من الرب أن يمسك بيدك ويسير معك في الطريق الا ينبغى أن تقبل أن تكون مشيئته هى مشيئتك ، ألا ينبغى أن تكون راغبا أن تعيش كما يريد هو وليس كما تريد أنت . نعم يا أخى فهذا الامر مهم ، وما أجمل أن يكون شخص المسيح هو المحور الذى تدور عليه حياتك كلها ، الا تكون حياتك حينئذ منتعشة وممتلئة وفائضة ؟ الا تكون أمجد حياة وأعظم حياة ؟ .

هذا هو التسليم وهذه هى التوبة الى الله في كلمات بسيطة

وتستطيع أن تأخذ قرارا التسليم هذا في جلسة هادئة مع الله .

أما الايمان فهو كما ذكرت لك يعنى ببساطة أن تلقى حمل الأبدية على دمه الثمين وأن تثق أنك سوف تذهب حتما الى الاقداس السماوية متكئا على دم المسيح ودم المسيح وحده .

فاذا كنت تستطيع أن تؤكد أنك ذاهب للسماء حتما لانه مات من أجلك وقام فهذا هو الايمان بالمسيح في كلمات قليلة .

.. آه يا أخى لو تجرأت وألقيت حمل الابدية على عمل المسيح حينئذ وحينئذ فقط تشعر بسلام عجيب . سلام مع الله (رو ٥ : ١)

التوبة الى الله والايمان الذى بربنا يسوع المسيح (أع ٢٠ : ٢١) وسيلة الخلاص .. الخلاص بكل أبعاده ومعانيه الثلاثة .. الخلاص من الدينونة (التبرير) ومن عبودية الخطية (الولادة الجديدة) وأيضا أخذ عربون الاختطاف حينما يأتى الرب على السحاب .

.. « وأما كل الذين قبلوه أعطاهم سلطانا أن يصيروا (التحول) أولاد الله اى المؤمنون باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » (يوم ١ : ١٢ و ١٣) .

سؤال : أليس الايمان في حد ذاته عمل للانسان ؟! .

الاجابة : كلا بالطبع والا كان هناك مجال للافتخار لكننا أوضحنا أنه ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد . فالايمان ليس عمل الانسان ولكنه عمل الله في القلب الراغب . **والايمان** لانه وضع الثقة في المسيح فهو اعلان عن عجزى وفشلى بذاتى **الايمان** يعنى عدم الثقة فى الذات على عمل أى شيء لذلك فهو اتكال على المسيح ليعمل لى ويعمل بداخلى كل شيء . الايمان هو

مجرد ثقة فى القلب ، ثقة بما يرجى وايقان بأمور لا ترى ، اما العمل فهو نتيجة حتمية للايمان الحقيقى .

أخى وصديقى القارىء كيف حالك وما هى أخبارك ؟ أريد أن أطمئن . هل اختبرت خلاص المسيح ورفقة المسيح ، أخبرنى يا أخى هل ستخطف معنا في السحب للاقاة الرب في الهواء . قد تكون ساكنا في جنوب افريقيا أو فى شمال امريكا (مع أن الكتاب لا يقرأ هناك) لكن على أية حال سواء كنت في بحرى أو قبلى أو في القاهرة أو فى أى مكان في العالم فسوف نلتقى على السحاب قريبا جدا حينما يأتى الرب منجزا وعده . لكن من الناحية الاخرى ربما انت لم تختبر المسيح بعد بالرغم من سكناك فى شبرا بجوار عدة كنائس .! قد تكون رجل دين ومع ذلك لا تنتمى لمجموعة المخلصين . ! انا لا أعرف من أنت . ربما عشت فى الخطية زمانا طويلا . على أى حال ومهما كنت فالنداء موجه لك الآن : —

ثق . قم هو ذا يناديك . لماذا تسير في الطريق بمفردك لماذا وهو عنك ليس ببعيد ؟ انه يعرف اسمك جيدا ويحبك أنت بالذات . وفي الوقت الذى فيه تتجه اليه لتصدق حبه وترتمى في أحضانه سوف يلتقى هو بك مرحبا . نعم يا أخى وسيظهر ذاته لك بكل تأكيد . حينئذ سوف تترك جرتك وتذهب لتخبر الجموع .! هذه الجرة التى كنت تملأها من مياه العالم لعلك ترتوى . سوى تتركها ولن تعود تحتاج اليها . لان مياه حية قد بدأت تتدفق داخلك وسيصير فيك ينبوع ماء ينبع الى حياة أبدية .

القرار : على الصليب يا حبيبى حبك يعلو
بينادى كل العالم هيا تعالوا

+ طيب وعلى بتصبر أيام وسنين
أرجع الاقيك مستنى بشوق وحنين

مركز الأعمال الصالحة فى قضية الخلاص

« أسعى نحو الغرض لاجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع » (في ٣ : ١٢)

« لاننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لاعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها » (أفسس ٢ : ١٠) .

.. الاعمال الصالحة . ما أجمل هذه الكلمة لقلب المؤمن الذى يرغب دائما أن يكون كاملا في حياته تابعا لخطوات السيد . الذى يرغب أن يسلك كما سلك السيد تماما ليكون له فكر المسيح وصبر المسيح ومحبة المسيح بل وعار المسيح أيضا . والمؤلف يعتقد ان ذلك أمر ممكن بل واجب لان النعمة قد اعدت كل شيء . ففى وقت الولادة الجديدة يسكن الروح القدس في المؤمن وبالتالى يستطيع المؤمن أن يعيش في اختبار القمة وهو المعروف **باختبار غلاطية ٢ : ٢٠** « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في » . هذا الاختبار « المسيح يحيا في » هو قدس أقداس العهد الجديد وهو الذى يجعل المؤمن يسلك كما سلك المسيح . اذ يكون المسيح هو السالك من خلال المؤمن ! وهذا الامر العجيب المجيد سوف يغير الحياة بجملتها ويجعلها لذيذة ومنعشة على الدوام .

بيد أن المؤمن مطلوبا منه أن يكون خاضعا وباستمرار لمشيئة الله في حياته شاكرا في كل الاشياء وهذا هو القلب الكامل من نحو الله (٢ أخ ١٦ : ٩) الذى يرفع الحياة على أجنحة النسور ويقود المؤمن في موكب النصرة . ولكن هل ابليس خصمنا سوف يكف عن الحرب ؟! كلا بالطبع . لكن الشركة المستمرة مع الرب بالنظر الدائم اليه ومشغولية القلب به هو الضمان الوحيد لعدم الخطأ وللنمو في النعمة ومعرفة المسيح

يوما بعد يوم . والذى يساعد المؤمن لكى يحيا دائما في روح الصلاة وشاعرا بحضور الرب هو المواظبة على فترات الخلوة في المخدع حيث يجلس عند اقدام المسيح هادئا ومتلذذا بالرب وبالحديث معه والاستماع اليه .

وما أجمل أن يقرأ الانجيل في وقت الصلاة . « تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى » (نش ٢ : ٣) هذا هو سر القوة على احتقار العالم وعلى الكرازة بيسوع.

أن الحياة مع الرب يا أخى القارىء رحلة عظيمة تعجز عن وصفها الكلمات . أن الرب بالحقيقة هو خبز حياتنا في صحراء هذا العالم . واذا لم تشبع به كل يوم فلابد أن نجوع للعالم مرة أخرى ! لكن يا للمجد لان « النفس الشبعانة تدوس العسل » (أمثال ٢٧) .

يا أخى المحبوب « اسكن الارض وارع الامانة وتلذذ بالرب فيعطيك سؤال قلبك . سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجرى » (مز ٣٧) .

الاعمال الصالحة .. انها ليست اعمال المؤمن لكنها اعمال المسيح الذى يحيا في المؤمن بشرط أن يكون خاضعا ومكرسا بالتمام . نعم وحاسبا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر (عب ١١) وهذا هو جهاد الايمان الحسن .

اما من الناحية التعليمية فدعنا نذكر عدة حقائق بخصوص **مركز الاعمال الصالحة في قضية الخلاص .**

أولا : — الاعمال الصالحة تعتبر نتيجة لحدوث الخلاص والولادة الجديدة وليست سببا له أو وسيلة للحصول عليه . ولذا نقول أن **خلاص الله** للانسان له سبب عظيم وله ثمن كامل كما أن له أيضا وسيلة وحيدة ونتيجة حتمية .

+ السبب العظيم : نعمة الله ومحبة الله ورحمة الله .
+ الثمن الكامل : دم يسوع المسيح المسفوك على الصليب.
+ الوسيلة الوحيدة للخلاص : الايمان بدم المسيح (بقلب تائب طبعا)

+ والنتيجة الحتمية للخلاص : الاعمال الصالحة والحياة المقدسة .

هذا هو مركز الاعمال الصالحة في موضوع الخلاص . أما الايمان فهو ليس ثمنا للخلاص لان الثمن الوحيد المدفوع هو دم المسيح . والايمان هو مجرد وضع الثقة في الثمن المدفوع .

لذلك يقول « هكذا أحب الله العالم (سبب الخلاص) حتى **بذل ابنه** الوحيد (ثمن الخلاص) لكي لا يهلك كل من **يؤمن** به (وسيلة الخلاص) بل تكون له الحياة الابدية » (يو ٣ : ١٦)

ويقول ايضا « لانكم **بالنعمة** مخلصون (السبب) . بالايمان (الوسيلة) وذلك ليس منكم هو عطية الله .. لاننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع (الخليقة الجديدة) **لاعمال صالحة** (النتيجة) قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها » (أفسس ٢ : ٨ ــ ١٠) .

يقول البعض : ما الفرق من الناحية العملية بين كون الاعمال الصالحة سببا أو نتيجة للخلاص ؟ أليس المهم انها موجودة والكل ينادى بها . فلماذا هذه المناقشات البيزنطية العقيمة ؟!.

الرد : من الخطأ ان نقول ان هذه المناقشات عقيمة لان الرسول بولس هو الذى اثار هذه القضية بقوة في كل رسالة . ومن الناحية النظرية قد تكلمنا عن أهمية هذا الامر انه لابطال كل افتخار للانسان ولكى يتمجد الله وحده . ومن الناحية العملية نقول ان هناك فرقا شاسعا بين الامرين كارتفاع السماء عن الارض . لانه اذا كانت الاعمال سببا أو وسيلة للخلاص فان

الانسان يظل قلقا طول حياته لا يعلم الى أين يذهب .! لانه لا يعلم تماما هل أعماله تكفى لعبور الدينونة أم لا .؟ ومما يزيد شكوكه أن كل أعمال برنا كثوب عدة (اش ٦٤ : ٦) لان مقياس الله للقداسة عال جدا لدرجة قوله في أيوب أن « السموات غير طاهرة بعينيه » (ص ١٥) وانه لملائكته ينسب حماقة (ص ٤) فكم بالحرى سكان بيوت من طين »

شكرا لله لانه لا يأخذنا بأعمالنا والا لهلكنا جميعا لان من منا لم يقصر في بعض الاعمال او لم يهمل في بعض الواجبات من منا صار كاملا ؟! **وخلاصة القول أنه لو كانت الاعمال ضرورية لنوال الخلاص فان الطمأنينة تضيع** وهذا أمر مؤلم لانه اذا لم تكن المسيحية قد منحت للمؤمن طمأنينة ابدية فهى لم تمنح له شيئا ، واذا كان خلاص المسيح متوقفا على أعمالى فهو لم يفعل لى شيئا يستحق الذكر ولم ينزع متى أسباب القلق والخوف . لانه معروف أن مشكلة الانسان الاساسية هى الجزع والخوف من المستقبل المجهول الزمنى والابدى وهذا الأمر يجعل الانسان يعيش في عبودية مرة حيث لا ضمان . ! واذا كان الانسان لا يستطيع أن يحمل هموم الزمن فكيف سيحمل هم الابدية ومسئوليتها ..؟! شكرا للرب لاننا في يده محفوظون بقوته ولن نهلك الى الابد (يو ١٠) .

هذا يا أخى بكل بساطة هو الفرق من الناحية العملية بين كون الاعمال سببا أو نتيجة للخلاص وهو الفرق بين السلام والخوف وهو الفرق بين المسيحية وبين غيرها .

ثانيا ــ التقصير في الواجبات الموضوعة على المؤمن يعرضه لفقدان الشعور بحضور الله وسلام الله واستمرار الاهمال يعرضه لعصا التأديب وفقدان مكافآت واكاليل (تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد اكليلك) لكن فقدان الخلاص والحياة الابدية

مستحيل حدوثه بأى حال من الاحوال + ولكن « ان بقى عمل احد قد بناه عليه فسيأخذ أجره وان احترق عمل أحد فسيخسر واما هو فسيخلص » (١ كو ٣) ونظرا لاهمال بعض المؤمنين وتراخيهم فقد امتدت اليهم يد الرب بالمرض وحتى بانهاء حياتهم على الارض واعتبر هذا تأديب من الرب لكى لا يدانوا مع العالم (راجع ١ كو ١١ : ٣٠) حقا قال داود حينما اخطأ « تأديبا أدبنى الرب لكن الى الموت لم يسلمنى » .

ثالثا ـ هناك آيات كثيرة في كلمة الله ترينا أن الاعمال الشريرة تؤدى الى الهلاك . وهذا شيء طبيعى لان الاعمال الشريرة هى دليل على عدم وجود الايمان الحقيقى في القلب ، فالايمان بدون أعمال ميت في ذاته وليس له أصل في ذاته أى غير موجود ، أو قل هو ايمان اسمى وعقلى ووراثى ويتساوى مع ايمان الشياطين لانه لم يجدد القلب والحياة . لذلك يقول « لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثمارا ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثمارا جيدة . كل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا (اذن هى ردية أصلا = غير مؤمن) تقطع وتلقى في النار فاذا من ثمارهم تعرفونهم » (متى ٧) . ويقول أيضا « من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه » (١ يو ٢ : ٤) فالانسان الذى يسلك في الظلمة ويشرب الاثم كالماء لا يمكن أن يكون قد عرف الرب شخصيا أو اختبر الولادة الجديدة . ولكن ليس معنى هذا ان المؤمن معصوم من الخطأ . بل معرض للسقوط لكن ما أجمل القول « اذا سقط لا ينطرح لان الرب مسند يده » (مز ٣٧ : ٢٤)

+ في كتاب (نداء المحبة) الرسالة المفتوحة الاولى تجد الردود على كل الاعتراضات على الضمان الابدى والكتاب متوفر في طبعة ثالثة منقحة بـ ٨ قروش .

« تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » ماذا تعنى ؟

تساءلت مجلة الكرازة في ١٤/٤/٧٩ (الذين يقولون أن الخلاص يتم في لحظة ما تفسيرهم لقول الكتاب تمموا خلاصكم بخوف ورعدة) ؟.

التفسير : هنا الرسول بولس لا يتكلم عن الخلاص من الدينونة . لاننا لا يمكن بأى حال من الاحوال أن نتمم خلاصنا من الدينونة لان هذا الخلاص يتطلب تكفير عن الخطايا وغفرانها + وهذا ما قام به المسيح على الصليب .

ولكن الرسول هنا يتكلم عن الخلاص من نوع آخر يتطلب حذر وسهر من المؤمن وهو الخلاص من كل متعلقات الذات والانانية والخطية . خلاص من الهموم وضعف الثقة في الله وبصفة عامة خلاص من كل ما يعطل المؤمن عن الحياة الممتلئة بالروح القدس . انه نمو مستمر في النعمة والقداسة في خوف الله كل يوم تدريجيا ، لذلك هو يتطلب سهر ويقظة وذلك حتى تكمل مسرة الآب بنا لان الله عامل في المؤمن من أجل هذا الامر . وهذا التفسير واضح لمن يقرأ باقى الآية اذ يقول « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة لان **الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة** » **(في ٢ : ١٢ و ١٣)** .

أليس من الخطأ أن نأخذ جزء من آية ونترك الجزء الآخر ثم نصنع منه تعليما خطيرا نناقض به آيات الانجيل الصريحة وأحداثه الواضحة فيقع الناس في بلبلة ويضيع السلام منهم ؟ وهل العشار والمرأة الخاطئة وزكا قضوا حياتهم في جهاد ليتمموا الخلاص ؟

هناك ايضا عدة آيات ذكرتها المجلة (٧٩/١/١٢) ينبغي توضيحها في هذا الصدد حتى يزول اى شك من جهة تعليم الخلاص الفورى بالايمان .

١ ـ « **ولكن الذى يصبر الى المنتهى فهذا يخلص** » (متى ٢٤ : ١٣) .

قد يظن القارىء لاول وهلة ان هذه آية صريحة تدعونا للصبر حتى نهاية حياتنا لكى نخلص . ولكن ابسط قارىء للاصحاح من بدايته يعلم تماما أن الرب هنا لا يتكلم عن نهاية حياتنا . ولكن عن نهاية احداث وحروب كثيرة وضيقة عظيمة تسبق مجيء الرب وظهوره . فالتلاميذ من بداية الاصحاح يسألون الرب قائلين « ما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر » (متى ٢٤ : ٣) فيجيبهم الرب قائلا « سوف تسمعون بحروب وبأخبار حروب . انظروا لا ترتاعوا لانه لابد أن تكون هذه كلها ولكن ليس **المنتهى** بعد .. حينئذ يسلمونكم الى ضيق ويقتلونكم ولكن الذى يصبر الى **المنتهى** فهذا يخلص . ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الامم . ثم يأتى **المنتهى** » .

اعتقد انه اصبح واضحا أن كلمة **المنتهى** مقصود بها ظهور مجيء الرب . والخلاص هنا في هذه الآية مقصود به خلاص الجسد من الحروب ومن القتل بدليل قوله « ولو لم تقصر تلك الايام لم **يخلص جسد** ولكن **لاجل المختارين تقصر تلك الايام** » (متى ٢٤ : ٢٢) فالخلاص هنا ليس خلاص من الدينونة .

وعلى أى حال فواضح أن الرب لن يدع أحد المختارين المؤمنين به للهلاك أبدا . واذا عجز أحدهم عن الصبر سوف يقصر الرب أيام الضيق هذه ويأتى سريعا لانقاذه .. هللويا .. مجدا للرب .

٢ ـ « **ان كان البار بالجهد يخلص فالفاجر والخاطىء أين يظهران** » (١ بط ٤) .

يقول احدهم : هذه آية صريحة يفهم منها ان المؤمن (البار) يحتاج للجهاد لكى يخلص . فالخلاص اذن هو قصة جهاد طول العمر .! والحقيقة ان هذا الفهم خاطىء تماما . فالرسول بطرس يقتبس قوله هذا من سفر الامثال اذ يقول « هو ذا **الصديق يجازى في الارض** فكم بالحرى الشرير والخاطىء » (أمثال ١١ : ١٣) لذلك فقوله هنا « البار بالجهد يخلص » مقصود به خلاص المؤمن من مجازاة وتأديبات الرب له هنا على الارض . وقد ذكرنا هذا التفسير في كتاب « التبرير والخلاص المجانى » ولم ترد مجلة الكرازة عليه .

٣ ـ « **انها الآن ساعة لنستيقظ من النوم فان خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا** » (رو ١٣ : ١١) .

التفسير : الخلاص هنا هو خلاص من هذا العالم ومن هذا الجسد وذلك بمجيء المسيح لاختطافنا فبولس يتكلم عن وقت معين ينتظرون فيه الخلاص ، وقد قال مرة أخرى اننا ننتظر من السموات مخلصا هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده (في ٣ : ٢٠) .

فهل كان بولس وباقى المؤمنين ينتظرون المسيح ليخلصهم من الهلاك ومن الدينونة ؟! بالطبع لا .؟ لانه فعل ذلك في مجيئه الاول ولكنه سيأتى ثانيا ليخلصنا من هذا الجسد الترابى ويغيره ليكون على صورة جسد مجده . فالرسول يحث أهل رومية على الاستيقاظ من النوم لان العريس مقبل وخلاصنا أصبح قريبا فليلبسوا أسلحة النور وليكرزوا بالمسيح في كل وقت . **وبعد يا أخى القارىء** فهذه هى أهم الآيات التى يأتى بها الجانب الآخر . وأين تذهب هذه من عشرات الآيات الحاسمة والصريحة التى ذكرناها لتؤكد لك حقيقة ضمان الخلاص والمصير الابدى وحقك الكامل في السلام العميق استنادا على دم المسيح . الامر الذى يدفعك لمزيد من العمل لاجل الرب ولاجل النفوس .

معمودية الماء ضرورية وهامة .. ولكن . !

في واقع الامر يا أخى القارىء لا يوجد أبدا من يعترض على أهمية المعمودية . ومختلف الكنائس والمذاهب المسيحية تمارس المعمودية . ولكن هنـاك على الاقل حقيقتين في منتهى الاهمية في هذا الموضوع .

+ **الحقيقة الاولى :** ـ بأى حال من الاحوال لا يمكن أن يتم التبرير أو الولادة الجديدة بدون توبة وايمان وارادة شخصية في الحياة مع الله . والآيات في الكتاب المقدس التى تشير الى ضرورة توفر التوبة والايمان لحدوث الغفران والخلاص ليس لها حصر ويعرفها أبسط قارىء للانجيل . وهذا أمر بديهى الى أقصى حد حتى للذين لا يقرأون الانجيل .! ولكننا نذكر على سبيل المثال هذه الآيات : ـ

١ ـ « اذ **قد تبررنا بالايمان** لنا سلام مع الله » (رو ٥)

٢ ـ « وبهذا **يتبرر** كل من **يؤمن** » (أع ١٣) .

٣ ـ « لكى ينالوا **بالايمان بى غفران الخطايا** ونصيبا مع المقدسين » أ ع ٢٦) .

٤ ـ « لانكم جميعا **أبنـاء الله بالايمان** بيسوع المسيح » (غلا ٣ : ٢٧) .

٥ ـ « كل من **يؤمن** ان يسوع هو المسيح فقد **ولد** من الله » (ايو ٥ : ١) .

٦ ـ « واما كل الذين قبلوه أعطاهم سلطانا ان يصيروا **أولاد الله أى المؤمنون** باسمه » (يو ١ : ١٢) .

٧ ـ « **آمن** بالرب يسوع المسيح **فتخلص** » (أ ع ١٦) .

أعتقد انه واضح من هذه الآيات ضرورة توفر الايمان وقبول المسيح مخلصا وسيدا بارادة شخصية وذلك لحدوث التبرير والولادة الجديدة والغفران والخلاص . وقد أقر بهذه الحقيقة القمص المتنيح بيشوى كامل في كتابه (**الميلاد الثانى من الماء** والروح) اذ ذكر على مدى **ص ١٣** أن الايمان لازم للميلاد الثانى ،

واستطرد بعد ذلك يقول ان الحديث عن الايمان انما يعنى ايمان المعتمد والحديث عن المعمودية انما يعنى معمودية المؤمن .

وبهذا يا أخى القارىء نصل الى نتيجة حتمية وهى عدم حدوث التبرير أو الولادة الجديدة للاطفال في المعمودية وذلك لعدم توفر الايمان الشخصي . **والذى يقول بأن الولادة الجديدة تحدث في معمودية الاطفال يعنى تماما انه ينكر دور الايمان والتوبة الشخصية لحدوث الولادة الجديدة** ، وبالتالى فان كل الآيات التى ذكرناها ليس لها معنى على الاطلاق وتعتبر آيات غريبة وغير مفهومة للذين يقولون هذا الامر .

وللخروج من هذا الموقف المحرج ذكرت مجلة الكرازة فى عددها ٧٩/٣/٣٠ ص ٥ ما نصه : (ان الاطفال لا ينقصهم الايمان . والايمان لا يتوقف على سن معينة لان التاريخ يقدم لنا قصص قديسين من الاطفال في ايمانهم وروحياتهم مثل القديس قريا قوص الطفل الذى استشهد والقديس أبانوب وأنبا شنودة والقديس مرقس المتوحد وكان في أعماق الروحانية في سن الطفولة المبكرة) ..!! **وتعليقا على هذا الكلام نقول :** ـ هل كانت أعمار هؤلاء القديسين أربعين يوما أو بضعة شهور أم على الاقل **عشر** سنوات ؟! هل كان القديس مرقس **المتوحد في المغارة** عمره أربعين يوما ؟! **سؤال محدد نريد اجابته في مجلة الكرازة .**

نحن لم نقل ان الايمان يتوقف على سن معينة لكن من المستحيل ان يكون طفل له بضعة شهور في أعماق الروحانية والايمان . لان الايمان بالمسيح يتطلب ادراك وفهم ولو على مستوى بسيط . وهذا أمر بديهى .

لقد ذكر الانجيل « أن الايمان بالخبر والخبر بكلمة الله » (رو ١٠ : ١٧) ، فهل الاطفال فى الشهور الاولى وقت معموديتهم يسمعون خبر الانجيل ويؤمنون ؟ سؤال لا يحتاج لاجابة .

أما اذا قيل أن الطفل يعتمد على ايمان والديه فواضح من الآيات التى ذكرناها أن الايمان المقصود هو ايمان شخصي . وبالطبع هذا أيضا أمر بديهى . والآن ننتقل للحقيقة الثانية .

الحقيقة الثانية : ـ كثيرين يا أخى القارىء عبر التاريخ خلصوا بدون معمودية ونذكر منهم الفئات الآتية : (١) **الشهداء :** الذين قتلوا فورا بعد اعلان ايمانهم وقبل أن يعتمدوا بالماء وتاريخ

الكنيسة يزخر بهم والقول بأن هؤلاء اعتمدوا معمودية الدم . ليس له معنى ، لانه لا يوجد ما يسمى بـ معمودية الدم .! لان المعمودية وسيلتها الماء وليس الدم وهؤلاء بكل بساطة خلصوا بالايمان بدون معمودية .

(٢) **الموعوظين المؤمنين** الذين كانت تعدهم الكنيسة للمعمودية . اذا حدث وانتقل أحدهم قبل المعمودية فان الكنيسة تعتقد تماما أنهم خلصوا .

(٣) **اللص اليمين** الذى دخل الفردوس بايمانه بدون معمودية . واذا قال أحدهم أنه اعتمد لانه مات فعلا مع المسيح فواضح أن هذا كلام ساذج . لان المعمودية لا تعنى موت جسدى مع المسيح ولكن موت عن العالم وشهوات العالم . أعتقد الكلام واضح وضوح الشمس .

(٤) كل الأمثلة التى ذكرناها مثل العشار وزكا والمرأة الخاطئة تبرروا وخلصوا بدون معمودية **ومثلهم كل الاطفال** الذين يموتون من أى دين أو جنس يخلصون طبعا . لان مثل هؤلاء ملكوت الله (مز ١٠ : ١٤) .

كل هؤلاء يا أخى القارىء خلصوا بدون معمودية . لكن هل خلص أحد من البالغين بدون ايمان ؟ ان المعمودية هامة . لكن هناك بالطبع أمور أهم وهى التبشير بالانجيل لكى يخلص الناس ويكفى قول الرسول بولس « لان المسيح لم يرسلنى لأعمد بل لابشر » (١ كو ١ : ١٦) . اما الآيات التى يستخدمها البعض لاثبات أن المعمودية ضرورية للخلاص فهناك كتيب سوف يصدر قريبا لتفسيرها بالتفصيل . لكن واضح طبعا انها تتكلم عن المعمودية بعد الايمان لذلك لا يجب أن يستخدمها من يصر على معمودية الاطفال . فمثلا حينما يقول « من آمن واعتمد خلص » فهو يتكلم عن معمودية المؤمن وليس عن معمودية الطفل . ومع ذلك ولئلا يساء فهم هذه الآيات سوف نفرد لها كتيب صغير . لكننا هنا فقط أردنا أن نؤكد على حقيقتين لامعتين (١) : أن معمودية الاطفال لا يحدث فيها أى بركات خلاصية لعدم توفر الايمان والوعى . (٢) وأن كثيرين عبر التاريخ وفى الانجيل تبرروا ونالوا الخلاص بدون معمودية .

أقوال رائعة لبعض القديسين

حاشا لنا والف حاشا يا أخى القارىء أن نعتمد على أقوال البشر مهما كانوا قديسين لان كلمة الله وحدها فيها كل الكفاية وهى وحدها المعصومة من كل خطأ . لكن توجد بعض أقوال رائعة لمشاهير القديسين وقد ذكرها القمص المحبوب زكريا بطرس في كتابه الاخير عن الخلاص وكلها تؤكد نوال الخلاص في لحظة وقد ذكر ليوحنا فم الذهب أقوالا منها :

١ — (الله قادر في لحظة أن يخلص الانسان الذى عاش في الشر ليس فقط من عقوبة الخطية بل ويجعله بارا ويحسب مستحقا للأمجاد الابدية) .

٢ — (في لحظة ايمان الانسان يتبرر فورا) . وقد ذكر القمص زكريا أيضا أقوالا لاغسطينوس وكيرلس الاورشليمى واضحة جدا .

ومما يلفت النظر أيضا في كتاب (عظات القديس مقاريوس) تعريب بيت التكريس يوليو ١٩٧٨ . أن في كلامه عن الولادة الجديدة من الروح القدس ذكر انها بالايمان فقط ولم يتكلم عن المعمودية اطلاقا وذلك في العظة الثلاثين ويبدو أن المعرب (د . ضحى عبد الشهيد) انزعج من هذا الامر فذكر في مقدمة الكتاب ما نصه (وقد يتساءل البعض بعد قراءته لعظات القديس مكاريوس . لماذا لم يذكر الاسرار الكنسية فى عظاته خاصة العظة الـ ٣٠ التى يتحدث فيها عن الولادة من الروح القدس دون أن يذكر المعمودية .؟ لهؤلاء نقول ان القديس مكاريوس كان يتحدث الى المسيحيين الذين نالوا سر المعمودية) .

ولكن يبقى لنا سؤال : لماذا اذن يتحدث عن الولادة الجديدة وضرورتها لمن نالوا المعمودية ؟ (اذا كانت المعمودية هى الولادة الجديده) واضح أن المعرب أراد يخرج من مأزق فوقع في آخر !

مجلة الكرازة .. بماذا تكرز

« ابهتي أيتها السموات من هذا واقشعري وتحيري جدا يقول الرب » (ارميا ٢ : ١٢)

وبعد يا أخي القارىء المحبوب ها نحن بهذا السؤال الاخير قد وصلنا الى نهاية الكتاب . والذى دفعني لهذا السؤال هو قراءتى لكلام رهيب ومؤلم جاء في مجلة الكرازة يقشعر منه كل مؤمن حقيقى .

الكلام الاول جاء فى عدد ٧٨/٣/١٧ ص ١٢ ضمن مقالات عن « التبرير » لم تستكمل .

والكلام الثانى جاء فى عدد ٧٩/١/١٢ ص ٣ .

أولا : ما جاء في ٧٨/٣/١٧ ــ (كلمة التبرير لا تشكل الجزء الرئيسي من التعليم العقيدى للمسيحية لانها لم تأت الا في ٦ رسائل فقط من رسائل الرسول بولس ! وجاءت خمس مرات فى انجيل لوقا ومرتين فى انجيل متى ومرتين فى سفر أعمال الرسل لذلك فهى كلمة غير هامة ولا تشكل تعليم رئيسي فى المسيحية ..!! انتهى كلام المجلة المؤلم .

التعليق : ــ في الواقع يا أخى القارىء لا أعرف من أين أبدأ الكلام والتعليق .! ولكن هل التبرير الذى استلزم دم المسيح على الصليب « متبررون بدمه » (رو ٥ : ٨) أمر غير هام ؟! لقد ذكر أن المسيح أقيم من الاموات من أجل تبريرنا (رو ٤ : ٢٥) فهل قيامة المسيح تعليم غير رئيسي ؟! هل التبرير الذى يؤدى بالانسان الى سلام مع الله لانه يوقفه أمامه بارا فى المسيح . أقول هل هذا الامر غير مهم ؟! واذا كان الامر كذلك فدعنا نسأل : بماذا تكرز مجلة الكرازة ؟!

في مقدمة كتابه عن التبرير ذكر القمص متى المسكين ما نصه (يحتل موضوع التبرير مكانا كبيرا للغاية في مفهوم المسيحية عموما ويعتبر التبرير بحسب القانون الذى حدده بولس الرسول عند قوله لبطرس : نعلم أن الانسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بايمان يسوع المسيح نقطة التحول العظمى من العبادة اليهودية الى العبادة المسيحية وعلى مدى كل رسائل بولس الرسول نجد التركيز على مفهوم التبرير بالمسيح أساسا لكل المفهومات الاخرى عن الفداء والخلاص والغفران والمصالحة بل وحتى الايمان نفسه) .! واستطرد القمص متى المسكين فى الصفحة التالية يقول (ان التبرير احتل كتابين كاملين من كتابات كيرلس الكبير وجعلهما بعنوان « التبرير بالمسيح كواسطة لنوال الخلاص ») . وطبعا يا أخى القارىء هذا كلام رائع نوافق عليه تماما ونسر ونبتهج به . أما الكلام المذكور في مجلة الكرازة فبدون مبالغة يعتبر تعليم شاذ لم يسمع به العالم المسيحى طوال عشرين قرنا .! مسكين هذا الشعب الغفير الذى يقرأ في مجلة الكرازة أن التبرير غير مهم وأن الطقوس والتقاليد في غاية الاهمية !

أما القول بأن ذكر التبرير جاء فى ٦ رسائل من الـ ١٤ رسالة فهذا بالطبع دليل على أهميته وليس العكس . مع العلم أنه في رسالتى رومية وغلاطية جاء في اصحاحات كاملة . ومعروف أن الكلام عن عشاء الرب جاء فى اصحاح واحد فقط من كل الرسائل والاصحاحات (١ كو ١١) فهل هذا يعنى أن التناول أمر غير مهم ؟ حاشا .

وفي النهاية دعنا نسأل : ــ ما هو الموضوع الذى جاء ذكره في كلمة الله أكثر من موضوع التبرير ؟! ما هو الموضوع الذى جاء في أكثر من ٦ رسائل ؟! ودعنا نسأل أيضا كاتب هذه المقالة : ــ ما هو مفهومه عن كلمة التبرير ! حتى يقول هذا الكلام المضلل للنفوس .

ثانيا : ـ جاء فى مجلة الكرازة (٧٩/١/١٢ ص ٣) تحت عنوان (تحذير من نبذات) هذا الكلام بالنص (تطبع بعض نبذات دينية وتوزع على الناس وهى بعيدة عن روح التعليم الارثوذكسي لذلك رأينا أن نحذر شعبنا منها وبخاصة لانه قد وزعت منها النبذة الاخيرة بعنوان (وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله « وهم يدعون القارىء الى قبول السيد المسيح مخلصا شخصيا وانه ان تلاقت ارادة الله مع ارادة القارىء يحصل على الحياة الجديدة !!.. لذلك رأينا أن نحذر القراء) . انتهى كلام المجلة .

ونحن نتساءل فى حزن وألم : ـ هل وصل الامر الى هذا الحد الرهيب من مقاومة رسالة الخلاص ؟ واذا كان قبول المسيح مخلصا شخصيا وتسليم ارادة الانسان لله أمرا يحتاج لتحذير الشعب فمن حقنا أن نسأل : بماذا تكرز مجلة الكرازة ؟ وما هو موضوع شهادتها ؟

فى أحد الايام كان القمص زكريا بطرس يتجول فى دير الانبا بيشوى مع مسئول كبير وفى أثناء الحديث ذكر له المسئول انه سوف يرضي عليه تماما بشرط أن لا يعود يذكر أن المسيح مخلص شخصي ..!!

لا خلاص بدون الكنيسة .. لا خلاص بدون رجال الكهنوت .! كلام يتكرر دائما في مجلة الكرازة . يا أخى القارىء المحبوب ليتك تفهم الامر وليت الرب يعطيك بصيرة لترى . ترى رجال الكهنوت وقد جعلوا المسيح ليس مخلصا شخصيا ولكن مخلصا عن طريقهم !. لقد ارادوا أن يؤخذ الغفران والخلاص من أفواههم وعلى أيديهم حتى يتمجدوا في أعين الشعب ويصيروا آلهة له اذ تصير حياته الابدية متوقفة عليهم !. اليس الغفران من فم الكاهن ! أليست الولادة الجديدة على يديه ؟!

استيقظ ياأخى استيقظ انها الكنيسة الباباوية تطل برأسها في المشهد لتأخذ من المسيح المجد لكننا لها بالمرصاد نعم . بالمرصاد :

يقولون ان الخلاص والغفران لا يؤخذ مباشرة من المسيح في لحظة . حتى يظل الانسان محتاجا اليهم دائما لنوال الغفران والخلاص .! حتى بعد موته فقد ذكرت مجلة الكرازة (٧/١٤ /٧٨ ص ٤) أن الانسان يحتاج لغفران خطاياه من فم الكاهن في الصلاة على جسده الميت ..!!

لقد زعموا باطلا ان مجارى النعمة ووسائط الخلاص في أيديهم حتى يكونوا دائما مصدرا لنعمتك وسببا لخلاصك فتنحنى أمامهم لتقبل ايديهم وتمنحهم القاب السيد ومجده . استيقظ يا أخى . استيقظ .

لقد جعلوا الكنيسة فئتين : رجال الكهنوت والعلمانيين .! الفئة الاولى مصدر دائم لخلاص الفئة الثانية ولغفران خطاياها !

انهم من الناحية العملية بل والنظرية ايضا يكرزون بأنفسهم وليس بالمسيح . لقد قال بطرس صراحة « ليس بأحد غيره الخلاص » (أع ٤ : ١٢) . أما هم فيقولون : (نعم نعم ليس بأحد غيره الخلاص ولكن عن طريق رجال الكهنوت) .

الكنيسة يا أخى ليست لخلاص المؤمنين لان الكنيسة هى المؤمنين . ولكن مجلة الكرازة تتكلم عن الكنيسة باعتبارها رجال الكهنوت .!

في العصور الاولى للمسيحية لم تكن هناك فئة خاصة اسمها رجال الكهنوت كما اعترف بذلك د. جورج بباوى .

الكنيسة هى كل المؤمنين وكلهم نالوا الخلاص « وكان الرب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون » والكنيسة موجودة لخلاص العالم (غير المؤمنين) وليس لخلاص المؤمنين لان المؤمنين هم الكنيسة كما يذكر الكتاب بكل وضوح .

وبعد يا أخى المحبوب ، ماذا أقول أكثر من ذلك .

لقد ذكرت لك أمثلة واضحة وآيات صريحة تؤكد لك أن الخلاص يؤخذ مباشرة من المسيح في لحظة . ونحن نرى أن مجلة الكرازة تتخبط في الرد على هذه الامور بطريقة واضحة لأبسط قارىء . فقد ذكرت ما نصه (أن « الآن وقت » و « الآن يوم » لا تعنى الآن لحظة) ..!! (٧٩/٦/١٥ ص ٧) وذلك حينما ارادت الرد على الآية الصريحة « الآن وقت مقبول واليوم يوم خلاص » (٢ كو ٦) . أما في تعليقها على قصة زكا العشار الواضحة فقد ذكرت المجلة ما نصه (أن عبارة « خلاص » التى قالها الرب لزكا لا يمكن أن تعنى أن هذا البيت قد نال الخلاص فى هذا الوقت انما تعنى مجرد وعد بالخلاص) ..!! (٧٩/٢/٩ ص ٦) .

والمؤلف يترك هذا الكلام بين يدى القارىء بدون تعليق .

والى أن نلتقى فى فرصة أخرى فانى أطلب لك من الله أن تحيا دائما في بهجة وسلام في ظل المسيح ، وأرجو منك أن تطلب ذلك من أجلى أنا أيضا ..

المحتـــــويات

	صفحة
مقدمة هامة : اليك يا أخى الارثوذكسي	٣
عصمة البابا : مبدأ مرفوض	٦
أبعاد ومعانى الخلاص الذى نتحدث عنه	٧
الخلاص فى لحظة مؤيدا بأحداث وآيات من الانجيل	١١
لماذا يجب أن يكون الخلاص فى لحظة	١٩
كيف تنـال الخلاص	٢٧
مركز الاعمال الصالحة فى قضية الخلاص	٣٠
« تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » ماذا تعنى	٣٥
معمودية الماء ضرورية وهامة .. ولكن ..!	٣٨
أقوال رائعة لبعض القديسين	٤١
مجلة الكرازة .. بماذا تكرز ؟!	٤٢

[illegible]	٢
[illegible]	٣
[illegible]	٧
[illegible]	١١
[illegible]	١٨
[illegible]	٢٧
[illegible]	٣٠
[illegible]	٣٦
[illegible]	٨٢
[illegible]	٤٢
[illegible]	٤٧

الخلاص فى لحظة

بدعة لاهوتية أم جوهر المسيحية ؟

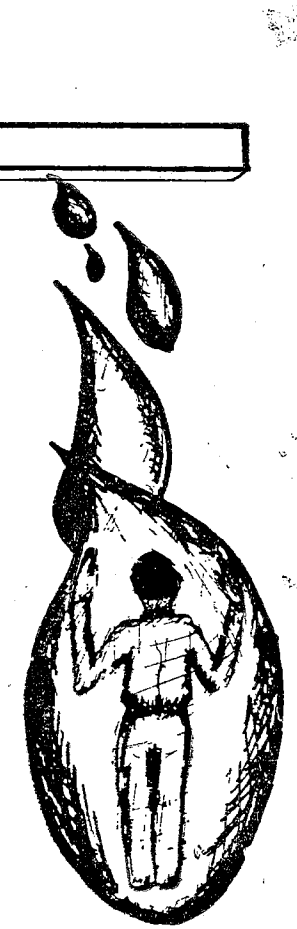

عماد نزيه

الطبعة الثانية

أخى .. أختى .

هل تعلم أن سبب خلاصك ليس فيك وليس منك .. هل تعلم انك مثلى ضعيف وفقير ؟! ولكن اذا . أردت أن تعرف سبب خلاصك فابحث عنه هناك في قلب الله الآب . هناك سوف تلتقى حتما بالمحبة المشتعلة . وبالنعمة الغنية . النعمة التى سبقت وأعدت الخلاص العظيم في الأزلية السحيقة قبل تأسيس العالم ثم كملته واظهرت في المسيح يسوع في ملء الزمان .

نعم يا أخى . وما هذا الكتاب سوى محاولة صادقة لكى تحيا سعيدا ومطمئنا رغم كل شيء . ولكن هذا لن يحدث أبدا الا اذا بدأت تحول نظرك من ذاتك . من مؤهلاتك وامكانياتك وأعمالك . تحول نظرك اليه وحده مسددا ديون خطاياك ومصلوبا بدلا منك . تحول نظرك اليه وحده عاملا فيك ليغير حياتك مرة وعلى الدوام .

« أرسل من العلى فأخذنى . نشلنى من مياه كثيرة ... أخرجنى الى الرحب . خلصنى لانه سر بى ... وتجعل لى ترس خلاصك ويمينك تعضدنى ولطفك يعظمنى » (مز ١٨) .

« الذى بذل نفسه لاجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير » (غلا ١ : ٤) .

يطلب من : ـ دار الثقافة ٥١ ش الجمهورية .

ـ مكتبة النيل ٨ ش الألفى .

ـ هو . وهى ش السلطان شعبان بجوار لوكاندة نهضة مصر (ميدان رمسيس)

ـ الثقافة الحديثة . الترعة البولاقية بجوار محطة البنزين .

الثمن ١٥ قرشاً